إبداع فهد اول
قصة للكاتبة
عزة مختار
حلوى الانتقام

حلوى الانتقام

قصة بقلم

عزة مختار

نشر في/مايو 2017

تدقيق لغوي/كريمة الشريف

تصميم غلاف/السيد الماوردي

تنسيق داخلي/كريمة الشريف

جميع الحقوق محفوظة ل©ابداع فور اول للنشر الإلكتروني والترجمة

https://ebdaaforall.blogspot.com.eg/

"سندريلا....لطالما قصّت علي أمي حكايتها قبل أن أخلد للنوم وكيف أن الصبر سيعقبه خير وفرج, جميلة أنتِ يا أمي.. لا تفقهي شيئًا عن العالم من حولك, اليوم سأروي لك قصتها ولكن على طريقتي الخاصة...."

بدأت الأحداث منذ خمس سنوات أي قبل وفاتك ياغالية عندما سمعنا رنين الجرس المتواصل فأسرعتِ لكي تفتحي الباب وجدتيها تبكي وتقول:

مديحة : إنجديني يا منى لقد فقد زوجي وعيه ولا أدري ماذا أفعل.

منى : اهدئي يا مديحة خير إن شاء الله سأتصل بزوجي في الحال ليأتي بالطبيب.

مديحة بتوسل : أسرعي بالله عليكِ.

أتى والدي إلى شقة جارتنا المقابلة لشقتنا ومعه الطبيب ولكن قد فات الأوان ورحل إلى الرفيق الأعلى عم محمدالرجل الذي طالما جلب لي الحلوى والألعاب مثلما يفعل مع ابنته الوحيدة ليلى ..رحمه الله.

ومنذ تلك اللحظة اعتبر والدي نفسه مسئولاً عن بيتين, بيتنا وبيت مديحة جارتنا التي ما إن انقضت عدتها وتبدل حالها وكأنها صغرت عشرون عامًا بفعل أدوات التجميل والملابس الملونة التي تليق بمن هم في عمري.

..يا الله لقد نسيت أن أخبركم عني.. أنا (ملك) في الخامسة عشر من عمري وكانت ليلى بمثل عمري ..نرجع لقصتنا.....

أبي.. كأي رجل يضعف أمام الجمال. بالطبع أمي كانت أجمل بكثير من تلك المديحة ولكن الفرق بينهم أن أمي كانت دائمًا ما تتناسى احتياجاتها كي لا تحمّل أبي فوق طاقته وتوفر المال لما هو أهم من وجهة نظرها.

بدأ أبي يرى أمامه أمي المتفانية في خدمة أسرتها البسيطة وتلك الحية التي كانت تسعى لأبي بكل الطرق. لقد كان فارق العمر بينها وبين زوجهاكبيرا جدًا ولكنها لم تعمل أي حُسبان لوالدتي والتي كانت صديقتها في يوم من الأيام. ونظرًا لظروف أبي المادية التي لم تسمح له بفتح بيتين بدء يُقصر في حقوقي أنا ووالدتي عليه من أجل ست الحسن وابنتها التي ملأتها أمها بالبغض من

ناحيتي ولم يعد يربطني بها أي شئ ولا حتى إلقاء السلام إذا ما التقينا على السلم.

قصّر في كل شئ حتى دواء أمي .. نعم لقد كانت أمي مريضة سكر وكانت تحتاج إلى جرعات يومية من الأنسولين ولكنها كانت تجد له ألف عذر ربما لا يملك المال الكافي, يكفيه هم قوتنا. غريبة أنتِ يا أمي ألسنا أولى بالمال من الهدايا والملابس التي يغدقها على مديحة وإبنتها؟!!! (بمُسمى الجيرة) والعِشرة الذي سئمت من سماعه منه في شجاراتكم المتتالية, تغارين ولكن ماذا تفعلين؟ تكتفين ببعض الصراخ وأحيانًا العتاب الكسير ليكون ردّة فعله هو ترك المنزل لأحضان تلك اللعوب فتلومين نفسك وكأنك من أذنب , طيبة أنتِ ومن الجيد أنني لم أرث تلك الصفة .

تدرين يا أمي, كنت أصعد السلم ذات مرة وسمعت صوته, لم أُرد أن أصدق أنه هو ولكن كيف لفتاة أن تخطئ صوت أبيها ..سامحيني يا أمي لقد أرهفت السمع لأعلم ما يدور خلف الأبواب المغلقة ..أعلم أنك نهيتيني عن فعل ذلك سابقًا وأنا صغيرة ولكن عذرًا يا أمي تملكني الفضول وليتني لم أفعل ..

مديحة : إياك أن تقترب مني.

محمود: لماذا حبيبتي؟ أنا لا أقوى على غضبك علي.

مديحة : لماذا تتخفى كلما أتيتني؟ هل أنت خائف من زوجتك؟!

محمود : لست خائف أنا فقط لا أريد أن أطلقها من أجل إبنتي وأيضًا مؤخرها كبير نسبيًا ولا أملك هذا المبلغ حاليا.

مديحة بخبث : عندي حل آخر فقط يحتاج موافقتك.

محمود : ماهو؟

مديحة : منذ متى لم تتناول منى الأنسولين ؟

محمود : ثلاثة أسابيع تقريباً..لماذا؟!

مديحة بدلال أجادت صنعه : نأتي لها بطبق من الحلوى الشرقية اللذيذة التي تحبها وأطعمها منه قدر ما تشاء ودللها وعاملها بلطف هي بالتأكيد افتقدت له منك ولن ترفض طلبك في تناول الحلوى وإذا ماشعرت بدوران خذ بيدها للسرير وهدهدها كالأطفال وعندما تروح في النوم اكتم أنفاسها بالوسادة وتخلص منها ومن وجودها نهائياً ولن يشُك أحد في أمرك سيظنون أنها غيبوبة سكر.

محمود بصدمة : ماذا تقولين ياامرأة..أتريدين أن أقتل زوجتي؟ !!!

مديحة بلؤم : هي بالفعل ستموت إذا حُرمت من الدواء أكثر من ذلك كل ماعلينا فعله هو تسريع الأمر قليلاً..

محمود : لن أقتل أم ابنتي ..هذا حرام!!

مديحة بلهجة ذات مغزى :مممم تمام هيا أخرج من منزلي فأنت بالتأكيد لا تريد أن تفعل الحرام واشبع بزوجتك المريضة.

محمود بتراجع : أنا لم اقصد ذلك حبيبتي أ أ أنا فقط خائف.

مديحة وقد لانت لهجتها : لا تخف يا حبيبي يهون أي شئ في سبيل سعادتنا ولا تقلق على صغيرتك فهي من غلاوة ليلى ابنتي سنربيهم سوياً ونكون أسرة سعيدة بحق.

محمود : سأفكر وأخبرك عن موعد التنفيذ.

.. لا أُخفي عليكِ صدمتي يا غالية لم أتوقع أنهم بهذه الحقارة وبالأخص والدي كيف له أن يبيع بهذه السهولة؟ لقد كان يحبك.. أنا أذكر ذلك لطالما طالبه جدي بالزواج عليكِ لكي يُنجب الولد بعد أن انقطع الأمل بكِ وعلم أن الحمل والوضع بهما خطر كبير على صحتكِ ودائماً ما كان يرفض طلبه بشدة لأنه مكتف بك ولا يريد سواكِ ..تبخر كل ذلك بفعل الأيام وانجذب لأخرى.. هه وليتها تستحق!

ظللت أفكر كثيرًا كيف لي أن أحميك من شر تلك الحية وشر أبي ,مضى شهر ولم ينفذ أبي أي شئ حتى ظننت أن ضميره قد استفاق بعد غفلة.

وفي يوم بعد رجوعي من المدرسة كانت المفاجأة طبق من الحلويات الشرقية على المنضدة !!

أخذت أنظر له لمدة لا تقل عن الخمس دقائق لكي أقنع نفسي أن أبي لم يفعل ذلك ربما أنا في كابوس موحش وسأستيقظ لأجد أبي يحتضن أمي وأن لا شئ مما سبق قد حدث ولكن للأسف أنا مستيقظة وقد فعلها أبي .

دخلت إلى غرفة أمي وتحسست وجهها البارد كالثلج وجلست إلى جوارها صامتة لم أحاول أن أحركها أو أنادي عليها و كأن شيئًا في قلبي يخبرني أنها رحلت بلا عودة .

جرى كل شئ كما خططت الأفعى ولم يمر سوى شهر وتزوجها أبي وأنا صامتة. ظنوا أن وفاتك قد تسببت لي بمشكلة في النطق وفي الحقيقة كنت صامتة لأن ليس لدي ما أقوله و إذا تكلمت بشئ مما سمعت لن يصدقني أحد وليس لدي دليل يدينهم, كل ما كان يشغلني هو أن دمك لن يذهب هباءً مهما حدث.

أصبحت سندريلا يا أمي, الخادمة في بيت أبيها ولكن على حياة عينه. كنت أخدم أبي و أخدمها بل و أخدم ابنتها و إذا ما أخطأت تطالني الإساءة الجسدية والنفسية, تنطلق دموعي من الألم ولكني رفضت الشكوى , فضلت أن أظل في نظرهم بكماء حتى يحين الوقت المناسب.

مرت ثلاث سنوات على هذا الحال يا أمي ولكن لم يتوقف عذابي عند هذا الحد, كانت ترسلني إلى منازل الجيران أخدم وآتي لها كل مساء بالمال لتصرفه على نفسها وتلبية رغبات ابنتها أما أنا فكنت أرتدي ثوب بالكاد يستر عورتي وأبي كالمنوم مغناطيسيًا لا يغضب إلا لها وكأني لست ابنته حتى جاء اليوم المناسب وأعطتني الست ولاء طبق من الحلوى عندما رقت لحالي وقتها. قمت بشراء

سم من إحدى الصيدليات وادعيت أنه لفئران في منزلنا. بالطبع كنت أعلم أنها ستضن عليّ بطبق الحلوى كعادتها الدنيئة إذا ما رأت أحد منّ عليّ بشئ تأخذه فوراً وتمزقه أمامي أو تأكله وتتلذذ بحرماني, تعمدت التأخير حتى يكون قد جاء أبي من عمله لينوله من طبق الإنتقام حظًا وكما توقعت وبختني على التأخير وصفعتني وأكملت عقابها بتناول طبق الحلوى أمامي ظنًا منها أنها بذلك تقتلني كمدًا وأطعمت ابنتها ولم يشأ أبي أن يتناول معهم فأحضرت لهم العشاء ووضعت في طبقه ما تبقى في جيبي من السُم وجلست أتناول عشائي لأول مرة مبتسمة راضية عن حالي.

كانت سعادتي لا توصف وأنا أسمعهم يئنون ويستغيثون من الألم فخرجت لهم مبتسمة وعندما جاهد أبي أن يمسك بالهاتف ليتصل بالإسعاف لم يكن من العسير عليّ أن أنزعه منه وعلى وجهي ابتسامة باردة ولأول مرة منذ وفاة أمي أنطق وقلت له: (هذا ثأر أمي).

وجئت إلى قبرك يا أمي لأخلد للنوم لأول مرة بسلام وأروي لكِ قصة (سندريلا) التي طالما أحببتها منكِ والتي يئست من إنتظار الأمير الذي سيخطفها من بين الأشرار ويتزوجها والعرافة التي ستحقق لها الأحلام الوردية وقررت أن تنال حُريتها بيديها .

(تمت)

نبذه عن الكاتبة

عزة مختار

كاتبة مبتدئة خريجة كلية العلوم,بدأت الكتابة

عام 2015 بكتابة الشعر العامي

لها ديوان شعر عامية بعنوان "كلمات تشبهلنا"

إصدار دار مشاعر غالية للنشر الالكتروني

وتعد قصة "حلوى الإنتقام" أول عمل قصصي لها.

حلوى للإنتقام

سندريلا لطالما قصّت عليا أمي حكايتها

قبل أن أخلد للنوم وكيف أن الصبر سيعقبه

خير وفرج, جميلة أنتِ يا أمي لا تفقهي شيئاً

عن العالم من حولك, اليوم سأروي لكِ

قصتها ولكن على طريقتي الخاصة..